دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أهمية تخريج الحديث النبوي الشريف و دراسة أسانيده
المصدر:	هدي الإسلام - الأردن
المؤلف الرئيسي:	البدر، أحمد عايش
المجلد/العدد:	مج 50, ع 5
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	تموز / جمادى الآخرة
الصفحات:	30 - 35
رقم MD:	408571
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	تخريج الأحاديث، الإسناد في الحديث، كتب التخريج، أصول التخريج، علوم الحديث
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/408571

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أهمية تخريج الحديث النبوي الشريف ودراسة اسانيده

■ بقلم الدكتور أحمد عايش البدر

ترجع أهمية التخريج، وهو عزو الأحاديث النبوية التي تذكر في المصنفات، لارتباطه بالمصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي، وثاني الوحيين الشريفين، حيث انه يعين الباحث على التبحر في خدمة السنة النبوية وعلومها، ويسد حاجة طلبة العلم الشريف للوصول الى ما يريدون الاستشهاد به، وتمييز صحيحه من سقيمه، وكذا يشحذ همم نقلة العلم النبوي لخدمته، بمعرفة كيفية التنقيب عن الحديث واستخراجه، والوقوف على متنه وإسناده، ومن ثم درجته ومعناه[1].

وما كانت حاجة السلف الى تدوين هذا العلم قائمة، لتمرسهم في الحديث وطرقه ورجاله، كأنهم ينظرون في صفحة واحدة، يأخذون حاجتهم دون عناء يذكر، اما في عصرنا الذي نعيشه، حيث الغربة عادت لهذا الدين كما بدأ غريباً، فإن الحاجة أضحت ملحة لكتابة مبادئ هذا العلم للمبتدئين، حتى تبعد عنهم الغربة، وتزول عنهم الوحشة، ليسيروا على درب هذا العلم، يصحبهم حسن الفهم، وصلاح النية والقصد.

ويمكن ان نوجز اهم فوائد التخريج بما يلي:

١- يدرب الطالب والطالبة على جمع نصوص السنة النبوية، بطرق علمية من الكتب المسندة، وغير المسندة، في الموضوع الواحد، وهذا سبيله التعامل مع المكتبة الحديثية المتنية، من جوامع، ومصنفات وسنن ومعاجم، ومسانيد ومشيخات، وغيرها.

٢- يدرب الطالب والطالبة على دراسة اسانيد نصوص غير الصحيحين، التي تجمعت عنده، والحكم عليها وفق الأصول المتبعة في الجرح والتعديل، للعمل بالمقبول منها، واستبعاد المردود، وهذا معناه التعامل مع المكتبة الحديثية الاسنادية، من كتب الرجال العامة، من صحابة، وثقات، وضعفاء، وطبقات، وبلدان، وغيرها.

٣- يدرب الطالب والطالبة على اصول ضبط النص الحديثي، سنداً ومتناً وحمايته

من التحريف، والتصحيف، وذلك بالرجوع الى كتب الأنساب والمؤتلف والمختلف، والكنى، والغريب، ومشكل ومختلف الحديث وغيرها.

٤- حماية الطالب والطالبة من الانحراف في فهم النص، وتحميله ما لا يحتمل، وذلك بالرجوع الى كتب شروح الحديث التي اوضح بها العلماء المراد بهذه النصوص.

٥- استخراج السقط في السند، سواء كان في أوله وهو «المرسل» او في آخره وهو «المعلق» أو في وسطه، من انقطاع او اعضال او تدليس، وهل ينتظم السقط جميع الطرق، ام تزول العلة؟.

٦- إظهار خفي العلل الاسنادية في الاختلاف على الراوي بالوصل والإرسال، او بالوقف والرفع، او الاتصال والانقطاع او زيادة رجل في احد الاسنادين، او الاختلاف في اسمه وهو متردد بين ثقة وضعيف.

٧- استخراج لطائف الأسانيد، كالبدل والموافقة ونحوهما.

٨- الافصاح عن المهمل، والمبهم فيهما، ومعرفة المتن عند الحوالة عليه بنحوه.

٩- تصحيح ما يقع فيهما من تحريف او تصحيف قلمي، او مطبعي.

١٠- معرفة ناسخ الحديث ومنسوخه.

تاريخ حدوث فن التخريج وبيان السبب الداعي له:

من المعلوم ان مادة العلوم الدينية هو الكتاب والسنة، فكل متعلم في علم من علوم الدين، لا بد ان يستدل بكتاب الله تعالى، وحديث رسول الله ﷺ، وآثار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعين رحمة الله عليهم.

اما كتاب الله عز وجل، فمحقق مقطوع به، لا يمكن ان يزاد فيه او ينقص منه، فالاحتجاج به غني عن الطريق الموصلة الى التحقق منه، حيث انه وصلنا بالتواتر القطعي.

اما الحديث النبوي الشريف، فإنه لما لم يكن معجزاً بلفظه مبايناً لكلام المخلوق، ولم يكن جميعه متواتراً مقطوعاً به، كالقرآن الكريم، أمكن ان يدخل فيه ما ليس منه، من افتراء الكذابين، ووضع الوضاعين، بل ووهم غيرهم من العدول الصادقين.

وكان ابتداء ظهور ذلك في زمن الصحابة والتابعين، بل وفي حياته ﷺ، كما في قصة ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه في كتاب العلم من البخاري، عندما جاء ليسمع من رسول الله ﷺ مباشرة، وكذا في قصة عمر رضي الله عنه مع جاره عندما جاءه من الغد فطرق الباب بقوة، وأخبره أن النبي ﷺ طلب أن يطلق زوجاته، فنزل عمر رضي الله عنه مستوضحاً الخبر.

اما بعد وفاته ﷺ فقد كان ابو بكر الصديق وعمر وعلي وجماعة من كبراء الصحابة رضي الله عنهم، لا يقبلون عن رسول الله ﷺ حديثاً ولو من احد الصحابة

الا بعد التحقق والتثبت وطلب الشاهد والمتابع.

كما روى البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه سلّم على عمر رضي الله عنه من وراء الباب ثلاث مرات، فلم يؤذن له، فرجع فأرسل عمر في أثره.. الحديث، وفيه فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر رضي الله عنه فأخبره.

وفي مسند احمد والسنن الأربعة وصححه ابن حبان عن علي رضي الله عنه، قال: كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً، نفعني الله بما شاء ان ينفعني منه، وكان اذا حدثني غيره استحلفته، فإذا حلف صدقته، وحدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه -وصدق ابو بكر- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل مسلم يذنب ذنباً، ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له، «ابن حبان برقم ٦٢٢».

والآثار عن الصحابة في هذا كثيرة، فهم اول من احتاط للحديث، وطلب التثبت فيه، ثم تبعهم أئمة السلف من التابعين، فمن بعدهم فرأوا ان لا يقبلوا حديثاً الا بإسناده لينظروا في رجاله، فإن كانوا ثقات احتجوا به، والا لم يعتمدوا عليه، لا سيما وفي زمانهم ظهرت البدع والنحل، التي يختلق اصحابها ما يؤيدون به نحلهم.

وفي صغار التابعين وأتباعهم، ظهر التأليف وجمع الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وقضاياهم مسندة عنهم، إلا أنه وقع من بعضهم، كمالك وطبقته، والشافعي وطبقته، ممن لم يصنفوا المسانيد،: انهم اوردوا في كتبهم بعض المراسيل والمعضلات والبلاغات والمعلقات، مما لا يجوز الاحتجاج به عند الجمهور، بل وحتى البخاري ذكر في صحيحه بعض المعلقات التي لم يسندها في مواضع اخرى منه على عادته، وهي مائة وستون حديثاً، أفرد الحافظ وصلها بثلاثة مؤلفات كما سيأتي، فجاء من بعدهم من الحفاظ في القرن الرابع والخامس، فتصدوا لتلك الأحاديث المرسلة والمعلقة والمعضلة، فأسندوها في مصنفات وضعوها لذلك.

❖ وأول من تصدى للتخريج وصنف فيه، الحافظ أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي، المعروف بإبن الحباب المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، في كتابه «مسند حديث الموطأ» وصنف الحافظ أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الجوهري المصري، المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة «مسند الموطأ» ايضاً.

بل صنف قبلهما ابو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن، المتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة «مسند حديث مالك» الا ان الغالب انه اسند حديث مالك بإطلاق دون تقيد بأحاديث الموطأ.

ولما كان هؤلاء هم أول من تصدى للتخريج، وزمانهم هو زمن ظهوره، فيكون

ابتداؤه في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، الذي هو تاريخ وجود ابي عمر احمد ابن خالد المعروف بابن الحباب الأندلسي، ثم من تلاه من المذكورين.

وإذا كان كتاب «الأموال» لحميد بن زنجويه مستخرجاً حقيقة على كتاب «الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام، فهو اول تصنيف على الاطلاق في هذا الموضوع، لأنه قديم الوفاة، حيث توفي سنة إحدى وستين ومائتين، إلا ان العلماء يقولون عنه كالمستخرج، ولم يصرحوا بأنه مستخرج حقيقة، ولما كان هؤلاء متقدمين موجودين في زمن الاسناد والإخراج، جاءت مصنفاتهم جامعة بين التخريج والاخراج، فمن حيث انها مسندة، كانت اصولاً يعزى اليها ويخرج منها، ومن حيث ان أصحابها قصدوا وصل مصنفات غيرهم من المراسيل والمعلقات، كانت كالتخاريج لتلك المصنفات.

ثم لما بعد الزمان، وطالت الأسانيد صار المتأخرون من المصنفين يكتفون بإيراد الأحاديث معلقة بدون إسناد، ولا سيما من الفقهاء والصوفية الذين لا عناية لهم بالرواية، إلا أنهم كانوا على قسمين:

القسم الأول: من المحدثين، أو المحققين من غيرهم، فهؤلاء يوردون الأحاديث معلقة، ولكنهم يعزونها الى الأصول، إما مع الكلام عليها تصحيحاً وتضعيفاً، أو عزواً مطلقاً.

والقسم الآخر: لم يكن عندهم علم بالحديث، ولا اعتناء بتحقيقه من الفقهاء والصوفية وغيرهم، فهؤلاء يوردون الأحاديث محتجين بها، من غير عزو الى مخرج، ولا نسبة الى مصدر، فحصل التوقف في الاحتجاج بها، والاعتماد عليها، فتصدى كثير من الحفاظ والمتحدثين لبعض المشهور والمتداول من تلك المصنفات فخرّجوا أحاديثها.

❖ أشهر المصنفات في تعليم فن التخريج ودراسة الأسانيد:

يعد علم تخريج الحديث من العلوم الحديثة، وعدم وجود مؤلفات فيه عند المحدثين القدامى، ليس لعدم معرفتهم فيه، بل لعدم احتياجهم اليه، حيث انهم يحفظون الأحاديث وطرقها، وأماكن وجودها، ولذلك لم يكونوا بحاجة الى إفراده في مصنف مستقل، ولكن ضعف الهمم عن حفظ حديث رسول الله ﷺ، وقلة طلابه، أوجد حاجة ملحة لإفراد هذا العلم محافظة عليه من الضياع، ولذا فإن اول من افرد هذا العلم بمصنف، هو العلامة الشيخ احمد بن محمد بن الصديق الغماري المتوفى عام ١٣٨٠هـ في كتابه: «حصول التفريج بأصول التخريج».

حيث يقول في سبب تأليفه الكتاب: «الحمد لله كما ينبغي لجلاله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، اما بعد: فإنك سألت ان نبين لك طرق العزو والتخريج وما تستعين به على ذلك، ويرشدك الى تحقيق تلك المسالك، يسهل لك سبيل

الوصول اليه ويقرب عليك الحصول عليه، ومع قواعد تعتمد عليها في تحقيقه، وفوائد تستند اليها في اصابة الصواب فيه وتطبيقه، بحيث لا تحتاج الى كبير بحث في الدفاتر والمؤلفات، ولا كثير تنقيب في الكتب والمصنفات، وطلبت ان يكون كتاباً كافياً في موضوعه، يصير به القارئ محدثاً والناظر فيه لمسالك العزو والتخريج محققاً، لأن كتب المصطلح لا ترشد رايد العزو الى مراده، ولا تبلغ المقصود منه الى قصاده، وأشرت ان يكون اسم الكتاب «كيف تصير محدثاً؟» فاعلم انك طلبت ما لم يسبق احد الى تأصيله، ولا تنبه سابق الى اختراع الكلام فيه وترتيب فصوله، فلا نعلم احداً أفرد هذا الفن بتأليف، ولا خص أصوله بجمع وتصنيف، بل ولا اشار الى قواعدها في كتاب، أو نبه على اصل من اصوله ضمن باب من الأبواب.

فإسعافك بمَرْغبك واتحافك بطلبك يعرض الى الخوض في فن مبتكر، وبحث مخترع، لا يوجد في كلام السابقين ما يساعد على التوسع في قواعده وتأصيل مسائله وفوائده، فإن لم تجد في الجواب كفاية تامة لما اردت، ولا مباحث شاملة لكل ما نشدت، فالعذر في ذلك واضح مقبول وهو ما ذكرت، فإن كل سابق للكلام على فن لا بد ان يبقي اشياء للمتعقب، ويترك مسائل للمستدرك والمهذب، بل قد يكون المغفَل اعظم، والمتروك اكثر لأن كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر.

واعلم ايضاً ان سؤالك خاص، وما اشرت به من الاسم عام، اذ ليس بمجرد معرفة اصول التخريج يصير المرء محدثاً، بل هو فن لا يتحقق الا بعد معرفة فنون عديدة من علم الحديث، ولذلك اخترت ان يكون مطابقاً لموضوعه حتى لا يكون الكتاب أخص من اسمه، ولا عنوانه اكبر من جسمه، فسميته «حصول التفريج بأصول التخريج»، أهـ.

ثم توالت المصنفات، وهذه قائمة بأهم المطبوع منها:

١- أصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود بن احمد الطحان، ط أولى ١٣٩٨هـ.

٢- فن تخريج الحديث للدكتور عزت علي عيد عطية، وهو مقال نشر في مجلة كليتي اصول الدين والشريعة والعلوم الاجتماعية والعربية بالقصيم عام ١٤٠١-١٤٠٢هـ السنة الثانية- العدد الثاني.

٣- مذكرة لمادة طرق التخريج ودراسة الأسانيد، اعدها الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي، رحمه الله تعالى (١٤٠٥هـ).

٤- كشف اللثام عن اسرار تخريج حديث سيد الأنام، للدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف، نشر في مصر، دار ابن تيمية، عام ١٩٨٥ .

٥- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح

والتعديل، الجزء الأول، التخريج للدكتور بكر بن عبد الله ابو زيد، نشر دار العاصمة في الرياض ١٤١٣هـ.

٦- اصول التخريج وطرق تخريج الحديث، د. شاكر ذيب فياض.

٧- علم تخريج الأحاديث، أصوله، طرائقه، مناهجه، للدكتور محمد محمود بكار، نشر دار طيبة في الرياض ١٤١٨هـ.

٨- كيف ندرس علم تخريج الحديث، للدكتور حمزة عبد الله المليباري، ود. سلطان العكايلة، عمان، الاردن، ط أولى ١٤١٩هـ.

٩- محاضرات في علم تخريج الحديث ونقده، تأصيل وتطبيق، تأليف الدكتور عداب محمود الحمش الحسيني، طبع دار الفرقان، الأردن، ط أولى ١٤٢٠هـ.

١٠- التأنيس في فن دراسة الأسانيد، دراسة تأصيلية شاملة للجوانب النظرية والتطبيقية، للدكتور عمر ايمان ابو بكر، مكتبة المعارف بالرياض، ط اولى ١٤٢١هـ.

١١- تيسير دراسة الأسانيد للمبتدئين، مع أمثلة عملية تعين الطالب على تحقيق الأسانيد، تأليف: عمرو عبد المنعم سليم، نشر دار الضياء، طنطا - مصر، ط اولى ١٤٢١هـ.

١٢- تخريج الحديث الشريف للدكتور علي نايف بقاعي، طبع دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط أولى ١٤٢١هـ.

١٣- مبادئ التخريج ودراسة الأسانيد، للدكتور احمد بن عايش بن عبد اللطيف البدر، وهو كتابنا هذا، طبع مكتبة الرشيد، الرياض ط أولى ١٤٢٥هـ.